

لنسترد الاستقلال

بقلم المهندس حميد عواد

رئيس المجلس الوطني الكندي للجامعة اللبنانية الثقافية في العالم

ذكرى الاستقلال ذكرى عزيزة على قلب كل لبناني أبيّ تطل علينا فتثير في وجداننا مشاعر الفخر والاعتزاز بالانتماء إلى وطن سيدّ حر عزيز استقطب أعرق الحضارات، وصهر أرقى الثقافات، واحتضن أروع ما هندس التاريخ من عمران، ودون أهم ما سجّل من وقائع. تغمرنا الغبطة إذ ندرك عمق تمرسنا وغنى إعدادنا لنكون رُسل محبة وسلام وخير وعمران ومعرفة أينما حللنا ونزداد إيماناً بأهمية رسالتنا ورسوخ وطننا.

كل ذلك يستأهل أكثر من عرس، وأضحك من احتفال لو أن أهلنا ووطننا بخير. واقع الحال أن لبنان الذي سيق في دروب جلجلة متلاحقة لم يعتق بعد من أسره ولم يبرأ من معاناته. فالقيادة السورية ما زالت مطبقة على كل مقدراتنا الوطنية وعلى مراكز قرارنا بقوة جيشها الجرار المنتشر على تسعي أعشار أرضنا، والقيادة الإسرائيلية تحتل بجيشها العشر الباقي، فيما تستبيح كامل الوطن بغارات طائراتها موقعة الضحايا والدمار، فأى عيد نُعيد وبأية حال؟

إن الحياة السياسية في لبنان مدججة ومبرمجة في قوالب أهازيج وحدة المسار والمصير وفي طقوس عبادة الأصنام. "وهيبة" المعسكرين تدرك الجميع بقشعريرة الرعب أو بنشوة الوعود المثيرة، فتصطنع مداً وجزراً لتحريك مياه السياسة الآسنة وإثارة المشاعر والغرائز حتى بلوغ الذروة وفي اللحظة الحاسمة تفض الاشتباك لتوحي بضرورة وصايتها. ثم تعمد إلى استنطاق رجالها في الحكم فيعتبرونها لحمة الوحدة وإبرة الميزان وبيضة القبان في معادلة الحكم "ويبايعونها" البت والتقرير فنقلب مسؤولية ممارسة الحكم انتحال صفة لتخليهم عنها ولتغطية القيمين عليها.

إخواننا في المواطنة حذار تضليل العبيد فهم يحاولون استدراجكم للخضوع لأسيادهم تارة بتوبيخكم وزرع عقدة الذنب في نفوسكم، وطوراً بإيهامكم أنكم مدمنون على التبعية، وغالباً ما يغرون أبناء طينتهم من الانتهازيين بدخول جنة حظوة السلطان. لنبق على قدر عال من اليقظة والمسؤولية الوطنية ولنصمد بعناد في وجه المتطاولين على سيادة واستقلال وطننا وسلامة أراضيه وأمن أهلنا.

لبنان وطن عريق وفريد له مكانة مميزة في التاريخ ودولة ديموقراطية برلمانية رائدة وعضو مؤسس في هيئة الأمم المتحدة شارك في وضع شرعة حقوق الإنسان بشخص

وزيره المفوض آنذاك المرحوم الدكتور شارل مالك كما قدم للعالم الكثير من أبنائه المجلين لتبوء المراكز المرموقة، فمن الذي يقبل بتهميشه وتهشيمه وإذلاله؟
لقد دفع اللبنانيون الغالي والنفيس من جناهم ومن أرواحهم لصيانة سيادتهم واستقلالهم ومصيرهم فنحافظ على هذه الأمانة الغالية ونكف يد المفرطين فيها والمتطاولين عليها.
نحن شعب فُطِرَ على قيم الحرية والمعرفة والانفتاح وعزة الكرامة والخير. كل من يحتقر قيمنا وينتهكها هو وحش لا يعرف المدنية، وقمة الوحشية هي اغتصاب حرية الإنسان.
فحرمانه منها هو عذاب للفكر وقهر للجسد وقتل للروح. فلنزح هذه الكأس عن أهلنا بتصعيد الضغط على المحافل الدولية والمجاهرة بحقنا البديهي في إجلاء جيشي إسرائيل وسوريا عن بلادنا لممارسة حرية قرارنا وسيادة إرادتنا واستقلال مؤسسات وطننا.
نحن على ثقة أنه بدعمنا سيعود لبنان منارة متألقة تشع علماً وقيماً ورفاهية وحضارة.
عاشت نخوة اللبنانيين، عاش لبنان.